مقياس: مدخل إلى علوم التربية

موجه لطلبة: السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية

من إعداد: د. شافية بن حفيظ

مقدمة:

من المعروف أن التربية نشاط أو عملية اجتماعية هادفة، وأنها تستمد مادتها من المجتمع الذي توجد فيه، إذ إنها رهينة المجتمع بكل ما فيه ومن فيه من عوامل ومؤثرات وقوى وأفراد، وأنها تستمر مع الإنسان منذ أن يولد وحتى يموت، لذلك فقد كان من أهم وظائفها إعداد الإنسان للحياة، والعمل على تحقيق تفاعله وتكيفه المطلوب مع مجتمعه الذي يعيش فيه فيؤثر فيه ويتأثر به.

ولقد شهدت التربية في العصر الحالي مجموعة من المستجدات والتغيرات والتحديات التي أفرزتها الثورة المعلوماتية والتكنولوجية أثرت بطريقة مباشرة في إعادة النظر في نظريات التربية وفلسفتها ومناهجها، الأمر الذي أدى إلى إعادة صياغتها بما يساعد في إعداد وتهيئة الطلبة ليتحملوا مسؤولياتهم في مواجهة تلك المستجدات والتغيرات والتحديات.

إن تكوين تصورات واضحة عن مفهوم التربية وأصولها وأبعادها الاجتماعية والثقافية والنفسية والاجتماعية والتاريخية والدينية والسياسية والاقتصادية، له دور فاعل في توجيه عمل المعلم لتوضيح فهم طبيعة الأهداف التربوية ومستوياتها ومجالاتها، بما يمكنه من تحديد الأهداف السلوكية وصياغتها ليسهل على الطلاب فهمها وتحقيقها في المواقف التعليمية التعلمية (صبحي، 2018، 15).

ولأهمية الموضوع تم إعداد هذه المطبوعة حتى تكون مرجعا يعتمد عليه الطلبة والأساتذة للحصول على معارف تخص ميدان التربية، فهي موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، حيث يتم من خلالها تزويد الطالب على أهم المفاهيم المتعلقة بميدان التربية

وكذا أهم النظريات والفلسفات التربوية عبر مختلف المراحل التاريخية وأهم فلسفات وأهداف المجتمعات التي تولدت عنها هذه الفلسفات والنظريات، كما تم التطرق للأسس الاجتماعية للتربية، والمنظومة التربوية في الجزائر، وقد تم الاعتماد على برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في تحديد محتوى هذه المطبوعة، وبالتالي تضمنت خمس محاور هي:

المحور الأول وفيه تم تعريف التربية والأهداف العامة للتربية والأهداف الخاصة بالمجتمع الجزائري، وكذا تحديد أهم المفاهيم والمصطلحات المتداولة في علوم التربية.

المحور الثاني وهو فلسفة التربية حيث تم تعريف الفلسفة وعلاقة الفلسفة بالتربية.

المحور الثالث وهو تطور الفكر التربوي حيث تضمن الفلسفة المثالية، والفلسفة الاسلامية، والفلسفة الطبيعية، والفلسفة البراغماتية في التربية.

المحور الرابع وكان موضوعه الأسس الاجتماعية للتربية وتضمن الوظائف الاجتماعية للتربية، والمؤسسات التربوية وكذا أثرها على تربية المجتمع.

المحور الخامس وهو المنظومة التربوية الجزائرية وفيه نبذة تاريخية عن التعليم في الجزائر قبل وأثناء وبعد الاستقلال ومخطط المنظومة التربوية الجزائرية، وكذا الصعوبات التي تواجه هذه المنظومة والتحديات المستقبلية.

المحاضرة الأولى: ماهية التربية

تمهيد:

تمثل علوم التربية إحدى الميادين أو الفروع المهمة المندرجة تحت عائلة العلوم الاجتماعية، حيث باتت تشكل خلال السنوات الأخيرة ميدانا من ميادين التكوين الأساسية لطلاب وأساتذة الجامعات عامة وأقسام العلوم الاجتماعية خاصة، وتكمن أهميتها بالأساس من خلال الوظيفة التي تقوم بها كعلم قد أوكل إليه مهمة الإعداد والتكوين الأمثل والناجع لمدخلات المتعلمين من ناحية، ومهمة تنظيم المعرفة في مساقات مناسبة للتعليم تؤهل صاحبها لممارسة مهنة التعليم عن جدارة واقتدار، وإن انتظام الطلاب داخل هذا الحقل المعرفي وتحقيق أقصى درجات وإلى الاقتدار والجدارة فيه لا يمكنه أن يتحقق إلاّ من خلال التصور الواضح البيّن الذي يسلكه الطالب عن هذا التخصص وآفاقه العلمية والمهنية.

مفهوم علوم التربية:

عرف "**غاستون ميلاري**" علوم التربية بأنها مجموع الحقول المعرفية التي تدرس الأحداث والوضعيات التربوية وتفهمها داخل سياقاتها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسياسية.

فهو مصطلح استعمل حديثا للإشارة على مجموعة من الأبحاث والدراسات المتنوعة الاختصاصات التي تناولت التربية من مختلف الزوايا، ورغم حداثة هذه العلوم فإنها استطاعت أن تراكم عددا من النظريات والنماذج التفسيرية، كما أنها تمكنت من تطوير أساليب ومناهج في البحث، جعلتها ترقى إلى وضع العلوم المعترف بها من طرف المجتمع العلمي الدولي.

تطور مفهوم التربية:

لقد عرف مفهوم التربية تطورات عديدة خلال جميع المراحل التي مرت بها الإنسانية وكان كل مرة يتطور ليعكس التغير الحاصل في بناءات المجتمع المختلفة وهذا ما سنحاول أن نقف عليه في هذه النقاط:

المرحلة البداية: لقد أدركت المجتمعات البشرية منذ بدأ الخليقة أهمية التربية للفرد، حيث كانت تمارس داخل المجتمعات البدائية بطريقة عفوية تلقائية عن طريق التلقين والمشاركة في أنشطة الكبار سواء مع الأسرة أو الأقران وأثناء الطقوس الدينية وفي مجالات المهن والألعاب الجماعية، كل ذلك كان يحدث عن طريق تدريب عفوي وتدريجي على معتقدات الجماعة أو العقيدة أو العشيرة أو القبيلة وعاداتها وأعمالها، و عن طريق ذلك التدريب العفوي كان يتم النقل الحي للعادات والمعتقدات السائدة في المجتمع ويكتسب الناشئة عادات الراشدين ويتمرسون بمواقفهم الانفعالية والعقلية عن طريق الإسهام المباشر في نشاطاتهم، هذا الذي يجعلها نقول أن التربية البدائية ركزت على الحاجات المباشرة للإنسان والتي تتعلق بإشباع جوعه وحماية نفسه وتفادي الضرر.

-**مرحلة ما بعد اكتشاف الكتابة:** بعد أن كان الإنسان يعتمد في حياته على الالتقاط والصيد والرعي فقد تحول إلى الزراعة وهذا يعني له الاستقرار والتجمع، فأدى ذلك إلى التطور في التراث الثقافي للمجتمعات الإنسانية القديمة، مما عجل بظهور الكتابة وبدأ التسجيل لخبرات المجتمع في شكل رموز وأرقام، وبدأت تتلاشى صورة الرجل العجوز الذي كان يختزن تاريخ قبيلته وحكمتها في رأسه لينقلها إلى الأجيال الناشئة، وحل محله الكاهن الذي ينقل التاريخ والخبرات والمعتقدات عن طريق الكتابة والحساب في مكان خاص يقصده إليه نخبه من أبناء المجتمع، والتغيرات التي دخلت على مفهوم التربية بعد اكتشاف الكتابة أنها صارت تنبع من فلسفات خاصة تختلف من خلالها التربية باختلاف تصور هذه الفلسفات للكون والحياة والإنسان، فقد كان مفهوم التربية عند الصينين مثلا مقصورا على الإلمام باللغة.

التربية في العصور الجاهلية العربية: لقد كان مفهوم التربية في القرون التي سبقت مجيء الإسلام كلها تتمحور حول انصهار الفرد داخل مجتمع القبيلة ولذلك كانت أهداف التربية تدور حول هذا المفهوم ويمكن أن نذكر مفهوم التربية وأهدافها في :التوحد مع القبيلة والذود عنها لأنها كانت تمثل النظام السياسي والاجتماعي الذي يرتكز عليه مجتمع العرب، ولم

يكن هذا التوحد اختياريا بل كان ضرورة حتمية لمواجهة ظروف الصحراء وما يكتنفها من مخاطر، التزود بكريم الخصال التي كانت تميز المجتمع القبلي الجاهلي، الاستعداد للعمل التجاري الذي كان يمثل مصدر رزقها الوحيد، الصبر على مشاق القتال من أجل تحقيق الأهداف السابقة التي تتطلب حروبا كثيرة حيث أن التوحد مع القبيلة والذود عنها يتطلبا استعدادا هائل للتضحية بالنفس.

مفهوم التربية في الإسلام: لقد ظهر مفهوم التربية في الإسلام مع ظهور الإسلام على يد المربي الأول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث تأثر مفهوم التربية بهذه الدعوة الجديدة التي كانت تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، حيث ظهر مفهوم للتربية شاملا لم تشهده البشرية من قبل يتخذ من كلام الله وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم منهجا يقوم على احترام إنسانية الإنسان وتحرير عبوديته من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، تهتم بشكل متوازن ومتكامل في تربيتها للفرد عقليا خلقيا.

التربية في القرون الوسطى الغربية: كان مفهوم التربية مرتبطا ارتباطا كليا بالكنيسة، مهتما بتهذيب الروح وتصنيفها وتنمية الروح العقلية عن طريق الدعوة إلى حب الله والحياة النقية والتمرس بطقوس الكنيسة وكبح الشهوات وإخضاع الجسم لنظام قاس من التقشف والزهد والحرمان من ملذات الحياة، وهكذا فإن أهم ما يميز التربية في العصور الوسطى الغربية هو تشجيها على حياة الرهبنة والتركيز على التربية الأخلاقية، مما جعل التربية لا تعدوا ذلك النظام القاسي الذي يهيئ لحياة تنظر إلى كل ما يتصل بأمور الحياة نظرة احتقار وازدراء وأن كل ما يتصل بهذا العالم هو شر كبير وأن العناية بنمو الشخصية الفردية والنشاط الفكري خطيئة كبيرة.

التربية في عصر النهضة الأوربي: فإن التربية أخذت مفهوم النمو المتناسق للعقل والجسم والأخلاق من أجل كمال الشخصية والوصول إلى تحقيق الفرد لذاته، وقد طبع عليها الطابع الأدبي والجمالي والديني ثم تطورت في فترة الإصلاحات الدينية التي قادها المصلحون مثل مارتن لوثر لتصبح التربية تعني التوقف على سعادة الدولة نتيجة تربيتها للمواطن الصالح

وكان هدفها هو ترقية حال الأمة كما لم تخلوا من الهدف الديني وهو نصره المسيحية كدين، وكان لها هدف اجتماعي يتمثل في ضرورة أحياء التراث الثقافي اليوناني كما اهتمت بدراسة الطبيعة بعد أن كان هذا الجانب مهملا في العصور الوسطى.

التربية في العصور الحديثة: لقد أدت التغيرات الاجتماعية التي عرفتها هذه العصور والظروف التي سادت في هذه الفترة كانتشار العقلانية والتنوير الذي يبعد كل ما هو غيبي وميتافيزيقي بالإضافة إلى الثورات العلمية التي أحدثها العلماء ك"نيوتن" و "أنشتاين" وظهور الحركة الرومانسية في الأدب وفي الفلسفة ثم ظهور الليبرالية الجديدة بسبب صعود الطبقات الوسطى التي كانت تمارس الصناعة والتجارة جراء الثورة الصناعية التي سادت أوروبا في القرن التاسع عشر فغيرت مجرى الحياة فيها مما أدى تغير النظرة إلى التربية من المفهوم النظري إلى مفهوم أكثر عملية الهدف منه هو تخريج أفراد قادرين على تلبية الحاجيات التي تتطلبها متغيرات العصر التي أحدثتها الثورة الصناعية.

ثم شهد مفهوم التربية في السنوات الأخيرة تغيرا كبيرا نتج عن التغيرات الذي حدثت في الساحة العالمية وظهور مفهوم اقتصاد المعرفة ومجتمع المعلومات الذي أدى إلى تغير مفهوم التربية من المفهوم التقليدي إلى مفهوم حديث يعتبر التربية مستمرة وتكون مدى الحياة وليست خاصة بمجتمع دون الآخر ولا محدودة بزمان ولا مكان.